

أضواء البيان

@ 443 ءالاء رَبِّكُمْ مَا تُكَدِّبَانِ { (في سورة الرحمن) ، وقوله : { وَيَلُوكَ
يَوْمَ مَنِّدٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } (في المرسلات) . قيل : تكرار اللفظ فيهما تأكيد ، وكونه
تأسيساً أرجح لما ذكرنا . فتحمل الآلاء في كل موضع على ما تقدم . قيل : لفظ ذلك التكذيب
فلا يتكرر منها لفظ . وكذا يقال (في سورة المرسلات) فيحمل على المكذبين بما ذكر ، قيل
كل لفظ الخ . فإذا علمت ذلك فاعلم أنا إن حملنا الحياة الطيبة في الآية على الحياة
الدنيا كان ذلك تأسيساً . وإن حملناها على حياة الجنة تكرر ذلك مع قوله بعده : {
وَلَنَذْجُرِيَنَّاهُمْ أَجْرَهُمْ } . لأن حياة الجنة الطيبة هي أجْرهم الذي يجزونه . .
وقال أبو حيان (في البحر) : والظاهر من قوله تعالى : { وَلَنَذْجُرِيَنَّاهُمْ أَجْرَهُمْ }
طَيْسِيَّةٌ { أن ذلك في الدنيا . وهو قول الجمهور . ويدل عليه قوله {
وَلَنَذْجُرِيَنَّاهُمْ أَجْرَهُمْ } يعني في الآخرة . .
قوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } . أظهر القولين في هذه الآية الكريمة : أن الكلام على حذف
الإرادة . أي فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله . الآية . وليس المراد أنه إذا قرأ
القرآن وفرغ من قراءته استعاذ بالله من الشيطان كما يفهم من ظاهر الآية ، وذهب إليه بعض
أهل العلم . والدليل على ما ذكرنا تكرر حذف الإرادة في القرآن وفي كلام العرب لدلالة
المقام عليها . كقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ } ، أي أردتم القيام إليها كما هو ظاهر . وقوله : { إِذَا تَنَاجَيْتُمْ
فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ } . أي إذ أردتم أن تتناجوا فلا تتناجوا بالإثم . لأن النهي
إنما هو عن أمر مستقبل يراد فعله ، ولا يصح النهي عن فعل مضى وانقضى كما هو واضح . .
وظاهر هذه الآية الكريمة : أن الاستعاذة من الشيطان الرجيم واجبة عند القراءة . لأن صيغة
افعل للوجوب كما تقرر في الأصول . .

وقال كثير من أهل العلم : إن الأمر في الآية للنذب والاستحباب ، وحكى عليه الإجماع أبو
جعفر بن جرير وغيره من الأئمة ، وظاهر الآية أيضاً : الأمر بالاستعاذة عند القراءة في
الصلاة لعموم الآية . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { إِنَّ زَنْهَهُ لَيُؤْسِرُهُ }
سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّ زَنْهَهُ